

مفاهيم القرآن

(49) بإذن الله سبحانه، والجميع من سننه الكونية والاعتراف بها اعتراف بقدرته وعلمه وحكمته وانّ الجميع من جنوده سبحانه الخاضعة لإرادته. ومع هذه التصريحات كيف يمكن تفسير التوحيد في الخالقية بالمعنى الآوّل، ورفض كلّ تفسير ضمني وتبعي لغيره سبحانه؟! والذي يدل على ذلك أنّه سبحانه ينسب عمل الإنسان إليه، ويقول: (وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا رَأَيْتُمُ اللَّهُ يَسْعَىٰ فِي خَلْقِهِ إِنَّهُ سَابِقٌ بِالَّذِينَ جَعَلْنَا أَمْثَالَهُمُ لَنَا خَلْقًا وَمَا يَلْتَمَسُ الْإِنسَانُ إِذْ تُسْعَىٰ سَعَىٰ * وَأَن سَأَعِيَهُمْ سَوْفَ يَرَىٰ) . (3) ففي هذه الآيات ينسب عمل الإنسان إليه و يرى أنّ له دوراً في مصيره، ويرى أنّه ليس لكلّ إنسان إلاّ سعيه وجهده. وثمة آيات تنسب الخلق إلى غيره سبحانه، لكن لا على وجه ينافي التوحيد في الخالقية، حيث يقول: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْإِنْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي) . (4) (أزني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير بإذني فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبري الأكمه والالبرص وبإذن الله) . (5) وأي تصريح أوضح من خطابه الموجّه إلى المسيح، بقوله: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ _____ (1) التوبة: 105. (2) محمد: 33. (3) النجم: 39 - 40. (4) المائدة: 110. (5) آل عمران: 49.